وصعوبة الموقع. مثل ركوبه المصعد، أو المواصلات العامة، أو لحظة مثوله فى اجتماع هام يستحيل مغادرته.

صار يخشى مغادرة البيت، ويكره البقاء فيه، إذا خلا بنفسه تشنجت ملامحه وذرف دمعا، وشرع فى مرافعة منطوقة أمام قضاة لا يراهم أحد غيره.

وجبة سمك أطاحت بالبروفيسور. صار ذلك مثلا يرويه العاملون والمنتسبون والمتابعون للأحوال. طبعا عندما يصغى البعض الآن إلى ما خلفه البروفيسور قلقاسة يبتسمون، يعدونها حالة مرضية، كان استغلال النفوذ فى العصر الشمولى يعد فضيحة، اختلاس بيضة من الجمعية التعاونية يستنفر الأجهزة المعنية. ها.. أين ذلك مما يجرى الآن؟

غير أن الحديث فى هذا يطول. ما يقتضى شرحه. أو بمعنى أدق ذكره تلك الحالة المؤسسية النادرة، الغريبة، التى عرفها سائر العاملين فى الجراج بعد غياب البروفيسور الذى بدأ عاديا. ثم طال، فأدرك الجميع أن الأمر لا يتعلق بأجازة أو انقطاع عارض لظرف طارئ، لكنه فصل وانفصال وأن البروفيسور قلقاسة صار من الشخصيات التى يسرى حضورها بالذكرى والسيرة إذا استدعاها شخص ما.

خلال هذه الفترة بدأت تلك الحالة المؤسسية. عندما لا يعرف العاملون من يدبر أمورهم. من يحسم ومن يوجه تفاصيل العمل اليومى التى لا نهاية لها، لا شىء يتوقف، لكن أخطر الحالات تبدأ عندما يجهل القوم مدبرهم، من يصدر القرار؟ من يحسم؟